التَّارِيخُ: 01.12.2023

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَيكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ.

قِيمَةُ الإِنْسَانِ بِجَوْهَرِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

وَفِي الآيَةِ الَّتِي قَرَأْتُها يَقُولُ رَبُّنا عَزَّ وَجَلَّ :" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**"[1].

وَفِي الحَدِيثِ الَّذِي قَرَأْتُهُ يَقُولُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**"[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

اَلْإِنْسانُ هوَ أَثْمَنُ كَائِنٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. وَهَذِهِ القِيمَةُ لَهُ لَيْسَتْ فِي مَظْهَرِهِ وَثَرْوَتِهِ وَمُمْتَلَكَاتِهِ وَشُهْرَتِهِ وَسُمْعَتِهِ . الإِنْسَانُ لَدَيْهِ عَقْلٌ خَاضِعٌ لِلْوَحْيِ. لَدَيْهِ القُدْرَةُ عَلَى أَنْ يُمَيِّزَ الخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ، والصَّوَابَ مِنَ الخَطَأِ. لَدَيْهِ قَلْبٌ يَجِبُ أَنْ يَكونَ مُرَوَّدًا بِالْمَشَاعِرِ الجَمِيلَةِ مِثْلَ الحُبِّ والرَّحْمَةِ والرَّأْفَةِ. فَإِذَا زَوَّدَ الإِنْسَانُ عَقْلَهُ وَإِرَادَتَهُ وَقَلْبَهُ بِمَحَاسِنِ الأَخْلاقِ وَ الْإِيمَانِ والْعِبادَةِ اِرْتَفَعَتْ قِيمَتُهُ وَأَصْبَحَ إِنْسَانًا كَامِلاً.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لَقَدْ تَعَلَّمَتِ البَشَرِيَّةُ كَرامَتَها وَقِيمَتَها الحَقِيقِيَّةَ مِنْ نَبِيِّنَا الحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَمْ يُقَيِّمْ أَحَدًا عَلَى أَسَاسِ مَظْهَرِهِ أَوْ مُمْتَلَكَاتِهِ أَوْ رُتْبَتِهِ أَوْ مَنْصِبِهِ. وَلِأَنَّهُ كَانَ إِنْسَانًا كَانَ يُقَدِّرُ الجَمِيعَ وَيُعامِلُهُمْ بِالْحُبِّ والاِحْتِرامِ والرَّحْمَةِ والرَّأْفَةِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ بَيْنَ مُعَاقٍ وَغَيْرِ مُعَاقٍ. وَلَمْ يَسْتَبْعِدْ أَحَدًا بِسَبَبِ إِعاقَتِهِ. لَقَدْ أَوْلَى اهْتِمَامًا وَثِيقًا بِرِفَاقِهِ فِي مَجْمُوعَاتِ الإِعاقَةِ المُخْتَلِفَةِ وَكَانَ يَدْعَمُهُمْ دَائِمًا. لَقَدْ كَلَّفَهُمْ بِمَهَامَّ مُهِمَّةٍ حَسْبَ مَعارِفِهِمْ وَقُدُرَاتِهِمْ وَحَاوَلَ دَمْجَهُمْ فِي المُجْتَمَعِ. فِي وَاقِعِ الأَمْرِ، لَقَدْ عَيَّنَ عَبْدَاللَّهِ ابْن أُمِّ مَكْتُومٍ نَائِبًا لَهُ فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ والصَّحَابِيُّ الشَّابُّ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ اَلَّذِي كَانَتْ إِعاقَتُهُ فِي عِظامِهِ وَالِيًا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

الإِعَاقَةُ فِي دِينِنَا، لَيْسَتْ عَدَمَ القُدْرَةِ عَلَى الرُّؤْيَةِ أَوْ التَّحَدُّثِ أَوْ المَشْيِ. الإِعَاقَةُ الحَقِيقِيَّةُ هِيَ عَدَمُ سَمَاعِ الحَقِّ، وَعَدَمُ رُؤْيَةِ الحَقِيقَةِ، وَعَدَمُ قَوْلِ الصِّدْقِ، وَإِنَّهَا حِرْمَانُ قَلْبِ المَرْءِ مِنَ الْإِيمَانِ وَفُؤادِهِ مِنَ الإِسْلامِ وَأَقْوالِهِ وَأَفْعالِهِ مِنَ الأَخْلاقِ الحَمِيدَةِ. إِنَّهَا عَدَمُ اسْتِغْلالِ الفُرَصِ فِي رِضَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَلِمَنْفَعَةِ البَشَرِيَّةِ. إِنَّهَا التَّضْحِيَةُ بِإِخْلاصٍ عَنِ النِّفاقِ. بِاخْتِصَارٍ، فَإِنَّ الإِعاقَةَ الْحَقِيقِيَّةَ، هِيَ أَنْ يُضَيِّعَ الإِنْسَانُ قِيمَتَهُ بِيَدِهِ. فَيُعَرِّفُنَا القُرْآنُ الكَرِيمُ عَلَى المُعَاقِينَ الحَقِيقِيِّينَ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي: "**لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا**"[3].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

الْإِيمَانُ والْمُثَابَرَةُ والاِجْتِهَادُ لَا تَعْرِفُ الحَواجِزَ. الشَّيْءُ المُهِمُّ هوَ عَدَمُ وَضْعِ العَقَبَاتِ فِي طَرِيقِ بَعْضِنَا البَعْضِ، وَعَدَمُ جَعْلِ اَلْحَياةِ صَعْبَةً عَلَى بَعْضِنا البَعْضِ. وَأَنْ نَكونَ مَعَ إِخْوانِنا وَأَخَواتِنا ذَوِي الاِحْتِيَاجَاتِ الخاصَّةِ وَعَائِلَاتِهِمْ فِي كِفَاحِهِمْ مِنْ أَجْلِ الحَياةِ. وَذَلِكَ بِزِيَارَتِهِمْ، وَالسُّؤَالِ عَنْ حالِهِمْ وَأَحْوالِهِمْ، وَنَيْلِ دُعائِهِمْ. وَمُعَامَلَتِهِمْ بِإِخْلاصٍ وصَمِيمِيَّةٍ. وَأَنْ نَقومَ بِوَاجِبَاتِ الجِوَارِ والْإِنْسانِيَّةِ تُجاهَهُمْ. وَإِزالَةُ جَمِيعِ العَقَبَاتِ الَّتِي تَجْعَلُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْهِمُ العَمَلَ وَالإِنْتَاجَ. وَتَخْطِيطُ طُرُقِنا وَشَوارِعِنا وَمَبَانِينَا وَكُلُّ جانِبٍ مِنْ جَوانِبِ الحَياةِ بِطَرِيقَةٍ يُمْكِنُهُمُ اسْتِخْدامُها. وَهُوَ اعْتِمَادُ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) التَّالِي شِعَارًا لَنَا:"**يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا**"[4].

أَيُّهَا الْأُخْوَةُ!

الظَّالِمُونَ الصَّهايِنَةُ عَدِيمُو الضَّمِيرِ الَّذِينَ لَا يَعْتَرِفُونَ بِالْحُقُوقِ والْقَانُونِ، إِنَّهُمْ يَرْتَكِبُونَ إِبادَةً جَماعِيَّةً شامِلَةً ضِدَّ إِخْوانِنا وَأَخَواتِنا الفِلِسْطِينِيِّينَ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَمَّا إِذَا كَانُوا نِساءً أَوْ أَطْفَالاً أَوْ شُيُوخًا أَوْ ذَوِي احْتِيَاجَاتٍ خَاصَّةٍ. فَإِنَّ مَنْعَ هَذَا الاِضْطِهَادِ هوَ واجِبٌ مُشْتَرَكٌ لِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ، دُونَ تَمْيِيزٍ لِلدِّينِ واللُّغَةِ والْعِرْقِ. والْيَوْمَ، سَوْفَ نَدْعِي رَبَّنا القَدِيرَ مِنْ أَجْلِ جَمِيعِ إِخْوَتِنا وَأَخَواتِنا اَلَّذِينَ يَئِنُّونَ تَحْتَ الظُّلْمِ فِي العالَمِ مُباشَرَةً بَعْدَ صَلاةِ فَرِيضَةِ الجُمُعَةِ. وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَتَقَبَّلَ دُعَائَنَا. وَأَنْ يَنْصُرَ كُلَّ المَظْلُومِينَ، وَخَاصَّةً إِخْوانَنَا الفِلِسْطِينِيِّينَ.

---

[1] سُورَةُ الحُجُراتِ ، 49 / 13 .

[2] مُسْلِمٌ ، كِتابُ البِرِّ ، 34 .

[3] سُورَةُ الأَعْرافِ ، 7 / 179 .

[4] البُخارِيُّ ، كِتابُ العِلْمِ ، 11.